وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

التوحيد

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

الفصل الدراسي الثاني

٦

الوحدة السادسة

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

بنهاية هذه الوحدة

يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية:

١. يبين المراد بعقيدة الإيمان باليوم الآخر.
٢. يستشعر آثار الإيمان باليوم الآخر.
٣. يفرق بين علامات الساعة الكبرى والصغرى مع الأدلة.
٤. يفرق بين أنواع الشفاعة مع الدليل.
٥. يستشعر أهمية العمل بعمل أهل الجنة ويحذر عمل أهل النار.
٦. يبين عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله تعالى وآثار ذلك على المؤمنين.
٧. يميز بين مذهب أهل السنة والجماعة ومخالفيهم في باب الشفاعة والرؤية.

الدرس الأول

الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر

المراد بالإيمان باليوم الآخر :

الاعتقاد الجازم بصدق كل ما أخبر به اللّـه عز وجل في كتابه العزيز أو أخبر به رسول اللّـه ﷺ مما يكون بعد الموت وما يكون بين يدي الساعة .

ويشمل ذلك ما يكون بين يدي الساعة من أشراطها وفتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وما بعد ذلك من البعث والحشر والحساب ، والميزان وتطاير الصحف والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعد اللّـه تعالى لأهلهما فيهما وغير ذلك .

والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان .

الأدلة على وجوب الإيمان باليوم الآخر :

أ) قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[1].

ب) قال اللّـه تعالى عن البعث : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[2].

ج) قول الرسول ﷺ جوابًا لجبريل عليه الصلاة والسلام حين سأله عن الإيمان : « أن تؤمن باللّـه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »[3].

نعيم القبر وعذابه :



تواترت الأدلة في ثبوت سؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه فالإيمان بذلك واجب. ونعيم القبر وعذابه يحصل لمن استحق النعيم أو العذاب ، قُبِرَ أو لم يُقْبَرْ، سواء أكلته السباع ، أو احترق حتى صار رمادًا أو غرق في البحر أو غير ذلك.

(١) سورة البقرة آية : ١٧٧. (٢) سورة المؤمنون آية : ١٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر اللّـه سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨ .

والأدلة على ذلك كثيرة جدًا منها :

١ قال سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[١] فدلت الآية على ثبوت عذاب القبر .

نشاط فردي

بالرجوع إلى سورة غافر يختصر كل طالب قصة فرعون وقومه ومآلهم .

٢ عن ابن عباس رضي اللّـه عنهما قال : مر النبي ﷺ على قبرين فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال : بلى ، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ، قال : ثم أخذ عودًا رطبًا فكسره باثنتين ، ثم غرز كل واحد منهما على قبر ، ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا »[٢].

نشاط فردي

هل يشرع وضع الجريد على قبر الميت لكي يخفف عنه العذاب؟
ويمكن الاستفادة في الإجابة من موقع (الشيخ عبد العزيز بن باز) رحمه اللّه (*www.binbaz.org.sa*).

٣ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولمَّا يُلْحَد ، فجلس رسول اللّـه ﷺ وجلسنا حوله ، وكأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت في الأرض ، فرفع رأسه فقال : استعيذوا باللّـه من عذاب القبر ـ مرتين أو ثلاثًا ـ ، ثم قال : **إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع** من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة السماء ، بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة وحَنوط من حَنوط الجنة حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر ثم يجئ ملك الموت عليه السلام ، حتى يجلس عند

(١) سورة غافر آية : ٤٦.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله برقم ٢١٣ ، ومسلم في كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه برقم ٢٩٢ .

رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من اللّـه ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة مِنْ فِي السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول اللّـه عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي اللّـه، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول اللّـه ﷺ، فيقولان له: وما عِلْمُك؟ فيقول: قرأت كتاب اللّـه فآمنت به وصدقت، فينادي منادٍ في السماء أَنْ صَدَقَ عبدي، فافرشوه في الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، قال: **وإن العبد الكافر** إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من اللّـه وغضب، قال: فتفرَّق في جسده فينتزعها كما ينتزع السَّفُّود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول اللّـه ﷺ: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[1]

(١) سورة الأعراف آية: ٤٠.

فيقول اللّه عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا ، ثم قرأ : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (١) فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فينادي منادٍ من السماء، أنْ كَذَب فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حَرِّهَا وسَمُومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة» (٢).

نشاط جماعي

يقوم المعلم بصحبة طلابه بزيارة مغسلة الموتى والمقبرة التي في مدينته ويسجل ملحوظاته وما يمكن أن يفيد زملاءه به .

٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول اللّه ﷺ يدعو : « اللّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن عذاب النار ، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنه المسيح الدجال » (٣). إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على أن الميت يمتحن في قبره ، فمن ثبته اللّه تعالى وأجاب بالحق فسح له في قبره وأوتي من نعيم الآخرة ، ومن ضل عن الصراط المستقيم في الحياة الدنيا فلن يوفق للصواب عند سؤال الملكين فيضرب بمطارق من حديد ويضيق عليه قبرهويناله من العذاب بحسب ذنوبه .

---

(١) سورة الحج آية : ٣١ .

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ وأبو داود في كتاب السنة باب في المسألة في القبر برقم ٤٧٥٣ ، والحاكم ١/ ٣٧ - ٣٩ وصححه الحاكم وابن القيم في تهذيب السنن .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر برقم ١٣١١ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة برقم ٤١٢ .

نشاط فردي

يكلف المعلم بعض الطلاب بقراءة حديث البراء بن عازب في إذاعة المدرسة أو بعد صلاة الظهر في المصلى .

نشاط حواري

يقسم المعلم طلابه إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى : تتحاور في الأسباب المعينة على الاستعداد لليوم الآخر .

المجموعة الثانية : تتحاور في الأسباب التي تسبب الغفلة عن اليوم الآخر .

المجموعة الثالثة : تتحاور في أثر الإيمان باليوم الآخر على الفرد والمجتمع .

التقويم :

س١ ما المراد بالإيمان باليوم الآخر ؟

س٢ هناك أمور تحصل بعد الموت فما هي مع ذكر الدليل ؟

س٣ ما حكم الإيمان بسؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه ؟ مع الدليل .

س٤ ما فتنة القبر ؟

س٥ كيف تستفيد من حديث البراء رضي الله عنه السابق في استقامتك في حياتك الدنيا ؟ سجل ذلك في نقاط .

الدرس الثاني

الساعة وعلاماتها

وقوع الساعة :

الساعة حق لا مرية فيها ، والمسلم يعتقد أنها واقعة لا ريب فيها ولا شك ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

قرب قيام الساعة :

دلت الآيات والأحاديث الصحيحة على قرب قيام الساعة وأننا في آخر الدنيا قال تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ (٣) وقال الرسول ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن أصبعيه السبابة والوسطى » (٤) .

علم وقت الساعة :

علم وقت الساعة من الغيب الذي استأثر الله به فلا يعلم بها مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسل قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ (٥).

إثرائية :

عن ابن عمر رضي اللّه عنهما عن رسول الله ﷺ قال : «إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالًا فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين، ألا لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: نحن أكثر عملًا وأقل عطاء، قال اللّه: هل ظلمتكم من حقكم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: فإنه فضلي أعطيه من شئت».

صحيح البخاري ج٣/ ص١٢٧٤ .

(١) سورة غافر آية : ٥٩. (٢) سورة القمر آية : ١. (٣) سورة الأحزاب آية : ٦٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين برقم ٦١٤٠ ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة برقم ٢٢٦٩ .

(٥) سورة لقمان آية : ٣٤ .

نشاط فردي

يجمع كل طالب بعض أسماء يوم القيامة مع ذكر معانيها والآيات التي وردت فيها ، ويمكن الاستفادة من موقع (الإسلام) (*www.al-islam.com*) .

علامات الساعة :

لما اقتضت حكمة اللّـه تعالى إخفاء وقت وقوعها أعلم نبيَّه محمدًا ﷺ بأمارات قُرْبِها، فأخبرنا ﷺ بعلامات كثيرة يدل ظهورها على قرب وقوع الساعة .

أقسام علامات الساعة :

وهي نوعان :

١ **علامات صغرى** تدل على قربها .

٢ **علامات كبرى** تكون قريبًا بين يديها تأتي متتابعة .

نشاط فردي

وردت بعض الأحاديث والآثار أن أرض المحشر هي أرض الشام فيقوم كل طالب بجمع بعض الأحاديث، والآثار التي تؤيد هذا، ويمكن الاستفادة من تفسير سورة الحشر.

إثرائية :

- ألف بعض العلماء كتبًا في أشراط الساعة من أهمها :

١ النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.

٢ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لمحمد صديق حسن القنوجي.

٣ الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد الحسيني البرزنجي.

علامات الساعة الصغرى :

علامات الساعة الصغرى كثيرة ، منها ما يلي :

أ - بعثة النبي ﷺ .

والدليل حديث أنس رضي الله عنه : «بعثت أنا والساعة كهاتين» قال وضم السبابة والوسطى[١] .

ب - ظهور الفتن .

والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللّـه ﷺ : « بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بِعَرَضٍ من الدنيا »[٢] .



ج - قبض العلم وكثرة القتل .

والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « يتقارب الزمان ويقبض العلم[٣] وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج »[٤]. والهرج هو القتل .

د - التطاول في البنيان .

والدليل حديث جبريل عليه السلام حين سأل الرسول ﷺ : متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل...وسأخبرك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربها...، وإذا تطاول رعاء البُهْم في البنيان»[٥].

نشاط فردي

بالرجوع إلى (كتاب النهاية في الفتن والملاحم للحافظ إسماعيل بن كثير) يجمع كل طالب خمس علامات من علامات القيامة الصغرى التي وقعت مع نقل الأدلة عليها غير ما ذكر في الكتاب.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الايمان ، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل ظهور الفتن برقم ١١٨ .

(٣) المراد بالعلم هنا الشرعي وقبضه بموت العلماء حتى لا يبقى عالِمٌ.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس برقم ٨٥ ، ومسلم في كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان برقم ١٥٧ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر اللّـه سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨.

التقويم :

س١ تكلم بشكل مختصر مبينًا معتقد المسلم في المسائل التالية مع ذكر الدليل :

أ ـ وقوع الساعة .

ب ـ قرب قيام الساعة .

ج ـ علم وقت قيام الساعة .

د ـ علامات الساعة .

س٢ ما الفرق بين علامات الساعة الصغرى والكبرى ؟

س٣ بيّن علامات القيامة الصغرى مع ذكر الدليل .

الدرس الثالث

العلامات الكبرى للساعة

علامات الساعة الكبرى هي علامات تكون قرب قيام الساعة وتكون متقاربة جدًا يعقبها نهاية الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (١).

وقد وردت إجمالًا كما في حديث حذيفة بن أَسِيد رضي الله عنه قال: (اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر. فقال « ما تذاكرون ؟ » قالوا: نذكر الساعة . قال: « إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات » فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) (٢).

أولًا: خروج المسيح الدجال:

معنى المسيح: سمي المسيح لأن عينه ممسوحة، وقيل: لأنه يمسح الأرض أي: يقطعها وسمي الدجال من الدجل وهو الكذب والخلط، لأنه يكْثُرُ منه الكذب والتلبيس.

صفات المسيح الدجال وأحواله:

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على خروج الدجال في آخر الزمان وذكروه ضمن كتب العقيدة وقد أنذر منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أقوامهم وحذروا منه أممهم وبينوا أوصافه، وحذر منه نبينا محمد ﷺ وبين أوصافه بأحاديث بلغت حد التواتر.

أهل الإيمان على علم بصفاته التي أخبر بها النبي ﷺ فمنها:

١ أنه رجل من بني آدم أعور قصير مكتوب بين عينية (ك ف ر) أو (كافر) يقرؤها كل مسلم كاتب

(١) سورة الزمر آية: ٦٨ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في الآيات التي تكون قبل الساعة برقم ٢٩٠١ .

أو غير كاتب كما في الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال النبي ﷺ : « ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب كافر » (١) .

نشاط فردي

بالرجوع إلى صحيح البخاري كتاب الفتن وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة يجمع كل طالب بعض الأحاديث في صفات المسيح الدجال .

٢ أن اللّـه يجري على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون إيمانًا مع إيمانهم .

٣ أنه يخرج من جهة المشرق ويكون بدء ظهوره من أصبهان ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة ويكون خروجه في زمان المهدي بعد فتح المسلمين للقسطنطينية ، ولا يبقى بلد إلا دخله غير مكة والمدينة لحديث تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الدجال قال : « فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتًا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها » (٢) .

٤ أنه يبقى في الأرض مدة أربعين يومًا، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيام الناس هذه .

فتنة المسيح الدجال :

فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق اللّـه آدم إلى قيام الساعة ؛ لقول النبي ﷺ : « إنه لم تكن فتنةٌ في الأرض منذ ذرأ اللّـه ذرية آدم أعظمَ من فتنة الدجال وإن اللّـه لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته الدجال » (٣) وقد دلت النصوص على أن من فتنته ما يلي :

١ يدعـي الربـوبيـة .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال برقم ٧١٣١ ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر المسيح الدجال وصفته وما معه برقم ٢٩٣٣ .
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة برقم ٢٩٢٤ .
(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج برقم ٤٠٧٧ .

٢ يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت وتتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل [١] .

٣ يقطع الأرض بسرعة كسرعة الغيث استدبرته الريح .

٤ يدعي أن معه جنة ونارًا لكن جنته نار وناره جنة .

٥ الذين لا يستجيبون له يبتلون بالسَّنَة والقحط وموت الأنعام ونقص الأموال والثمرات.

وما يجريه اللّـه على يديه محنة للعباد لا ينجو منها إلا أهل الإيمان واليقين. ولذا حذرت منه الأنبياء أممها وأشدهم تحذيرًا لأمته محمد ﷺ .

إثرائية :

◆ عن الصعب بن جثامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٧١.

◆ قال السفاريني (مما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر... ولاسيما في زمننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن وكثرت المحن واندرست فيه معالم السنن وصارت السنن فيه كالبدع والبدع شرع يتبع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) لوامع الأنوار البهية ٢/ ١٠٦ - ١٠٧.

نشاط جماعي

يكلف المعلم بعض الطلاب بإحضار صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ويقرأ أحدهم قصة تميم الداري مع الجساسة مع استنباط الفوائد والأحكام.

الوقاية من فتنة الدجال :

هناك أسباب تقي بإذن اللّـه من فتنة الدجال منها :

١ قوة الإيمان والتمسك بالإسلام ومعرفة صفات الكمال للّـه التي لا يشاركه فيها أحد .

٢ التعوذ من فتنته خاصة في آخر كل صلاة فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول اللّه ﷺ : «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ باللّـه من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال» [٢] .

(١) اليعاسيب جماعات النحل ومفردها يعسوب وهو ذكر النحل ، انظر القاموس المحيط ص ١٤٧ مادة (عسب) .
(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة برقم ٥٨٨ .

٣ حفظ عشر آيات من سورة الكهف قال ﷺ : «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»[١] وقد أمر النبي ﷺ من أدرك الدجال فليقرأ عليه عشر آيات من سورة الكهف قال ﷺ : «من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[٢] .

٤ الفرار منه والابتعاد ؛ عنه لقول النبي ﷺ : «من سمع بالدجال فلينأ عنه فواللّـه إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات»[٣] .

نهاية الدجال :

تكون نهاية الدجال على يد عيسى بن مريم عليه السلام حين ينزل في الشام على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون فيسير بهم قاصدًا نحو الدجال وقد توجه نحو بيت المقدس فيلحقه عند باب مدينة (لُدّ) فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقتله بحربته وهو داخل إليها.

نشاط فردي

يبحث كل طالب في سورة الأنعام عن الآيات التي أشارت إلى ذكر الدجال في كتاب اللّـه مع كتابة الآية وكلام أهل العلم في تفسيرها .

نشاط جماعي

بالرجوع إلى صحيح مسلم يذكر الطلاب الأحوال التي يمر بها الدجال وما ينتهي إليه أمره.

إثرائية :

◆ باب لُدّ بضم اللام وتشديد الدال مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس .

شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ٦٨٠ .

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي برقم ٨٠٩ .
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفته وما معه برقم ٢٩٣٧ .
(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم باب خروج الدجال برقم ٤٣١٩ .

التقويم :

س١ عدد علامات القيامة الكبرى .

س٢ ما سبب تسمية المسيح الدجال بهذا الاسم ؟

س٣ ما معتقد أهل السنة والجماعة في المسيح الدجال ؟

س٤ صنف صفات المسيح الدجال في نقاط محددة .

س٥ لماذا لا يتمكن الدجال من دخول مكة المكرمة والمدينة النبوية ؟

س٦ عدد بعض فتن المسيح الدجال . وما الموقف الشرعي منها ؟

س٧ يقوم كل طالب بتلخيص أسباب الوقاية من فتنة المسيح الدجال ويلقيها في إذاعة المدرسة أو في المصلى لكي يسهم في نشر العلم .

تابع العلامات الكبرى للساعة

ثانيًا : نزول عيسى بن مريم عليه السلام :

نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان من السماء ثابت بالكتاب والسنة المتواترة، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ويحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام لا بشريعته .

وقد أجمع علماء الأمة على نزول عيسى عليه السلام واعتبروه مما يجب اعتقاده والإيمان به، وفي نزوله رد على اليهود الذين زعموا أنهم قتلوه، ورد على النصارى الذين رفعوه فوق منزلته.

الأدلة على نزوله :

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[1] أي : قبل موت عيسى وذلك حين نزوله كما فسره أبو هريرة بذلك. وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾[2] أي علامة عليها .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول اللّه ﷺ : « والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها »[3].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : صل لنا، فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمه اللّه هذه الأمة »[4].

وعيسى عليه السلام حَيٌّ في السماء لم يمت بعد، قال تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[5].

(١) سورة النساء آية : ١٥٩. (٢) سورة الزخرف الآيات : ٥٧ ـ ٦١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى عليه السلام برقم ٣٢٦٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ برقم ١٥٥.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ برقم ١٥٦.

(٥) سورة النساء الآيات : ١٥٧ ـ ١٥٨.

كيفية نزوله :

ويكون نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق، وتكون مجتمعة لقتال الدجال ، فينزل وقت إقامة الصلاة ويصلي خلف أمير تلك الطائفة وبعد قتله للدجال وخروج يأجوج ومأجوج وإهلاك اللّـه لهم ينتشر الأمن وتظهر البركة كما في حديث النواس بن سمعان مرفوعًا : « .... ثم يرسل اللّـه مطرًا لا يُكِنُّ منه بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك ورُدِّي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقِحْفها، ويبارك في الرِّسْل حتى أن اللِّقْحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفَخِذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث اللّـه ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارُجَ الحُمُر فعليهم تقوم الساعة »[(١)].

نشاط فردي

بالرجوع إلى كتب السنة يجمع كل طالب بعض الأحاديث في انتشار الأمن وظهور بعض البركات في عهد عيسى عليه السلام.

التقويم :

س١ ما معتقد أهل السنة والجماعة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان ؟

س٢ ما الأمور التي يعملها عيسى بن مريم عليه السلام حينما ينزل ؟ مع ذكر الأدلة على ذلك .

س٣ لماذا إذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان لا يحكم بشريعته وإنما يحكم بشريعة محمد ﷺ ؟

س٤ قارن بين مسيح الهدى عيسى عليه السلام ومسيح الضلالة الدجال من حيث الأعمال والآثار.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه برقم ٢٩٣٧ ، والزَّلَفة : المرآة ، والرِّسل بكسر الراء : اللَّبَن .

الدرس الخامس

تابع العلامات الكبرى للساعة

ثالثًا : يأجوج ومأجوج :

تعريفهم : وهما أُمَّتان من بني آدم موجودتان ، صغارُ العيون ، عراض الوجوه ، كأن وجوههم المَجَانُ المُطَرَّقة [1] .

الأدلة على خروجهم :

خروج يأجوج ومأجوج علامة من علامات الساعة ودل على هذا الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

فمن الكتاب : قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [2] .

ومن السنة : عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله يوحي إلى عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال أني قد أخرجت عبادًا لي لا يَدَان لأحد في قتالهم فَحَرِّزْ عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذا ماء ، ويحصرون عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النَّغَف في رقابهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهم ونَتْنهم فرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البُخْت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله » [3] .

---

(١) المَجَانُ جمع مِجن وهو الترس ، والمُطرَّقة هو المجن إذا ألبس الجلود تقول طارقت بين النعلين إذا جعلت إحداهما فوق الأخرى قال البيضاوي شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. اهـ انظر فتح الباري ٦/ ٩٤ و ١٠٤ و ٦٠٨ .

(٢) سورة الأنبياء الآيات : ٩٦ ـ ٩٧ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه برقم ٢٩٣٧ ، والنَّغَف : دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، وفَرْسَى : يعني قتلى ، والزَّهَم : الدَّسم ، والبُخْت : الإبل الخراسانية .

وقت خروجهم :

قد أخبر النبي ﷺ عن قرب خروجهم وحذر منهم، فعن زينب بنت جحش رضى اللّه عنها أن النبي ﷺ استيقظ من نومه وهو يقول : « لا إله إلا اللّـه ويل للعرب من شر قد اقترب ، فُتِحَ اليوم من رَدْم يأجوج ومأجوج مثلُ هذه » « وحَلَّق بأصبعيه الإبهام والتي تليها » قالت زينب بنت جحش : فقلت : يا رسول اللّـه أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم إذا كَثُر الخَبَث »[1].

نشاط فردي

يلخص كل طالب قصة يأجوج ومأجوج كما وردت في سورة الكهف مع الاستفادة من التفاسير مثل تفسير ابن كثير رحمه اللّـه.

رابعًا : خروج الدابــة :

المراد بها: الدابة التي يخرجها اللّـه عز وجل قرب قيام الساعة تكلم الناس وتَسِمُهم على وجوههم حين يمترون بآيات اللّـه فتكون برهانًا للمؤمنين وحجة على المعاندين.

أدلة خروجها: خروجها ثابت بالقرآن والسنة .

فمن القرآن : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[2].

ومن السنة : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّـه ﷺ قال : «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا : طلـوع الشمـس من مغـربها والدجـال ودابة الأرض».[3]

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج برقم ٣١٦٨، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج برقم ٢٨٨٠.

(٢) سورة النمل آية : ٨٢ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان برقم (١٥٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّـه ﷺ قال: « بادروا بالأعمال ستًا :طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة »(١).

خامسًا : طلوع الشمس من مغربها :

طلوع الشمس من مغربها أمر عظيم وهول مفزع يؤذن بتغير نظام الكون وقرب قيام الساعة ، وفيه دليل على عظيم قدرة اللّـه عز وجل وأن هذه الشمس مدبرة مخلوقة يعتريها الخلل بإذن اللّـه تعالى .

أدلة طلوع الشمس من مغربها:

طلوع الشمس من مغربها ثابت بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾(٢).

وقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها وهو قول أكثر المفسرين .

ومن السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّـه ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا »(٣) وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول اللّـه ﷺ : « إن اللّـه يبسط يده بالليل ليتوب مسيءُ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءُ الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها »(٤).

سادسًا : ظهور الدخان قرب قيام الساعة :

والدليل قوله تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن ، باب في بقية من أحاديث الدجال برقم ٢٩٤٧.

(٢) سورة الأنعام آية : ١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب طلوع الشمس من مغربها برقم ٦٥٠٦ ، ومسلم في كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان برقم ١٥٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة برقم ٢٧٥٩.

(٥) سورة الدخان الآيات : ١٠ ـ ١١.

أخرج ابن جرير والطبراني[١] عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « إن ربكم أنذركم ثلاثًا الدخان يأخذ المؤمن منه كالزَّكْمة، ويأخذ الكافر فَيَنْتَفِخُ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال » وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: « يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه »[٢].

سابعًا: خسف بالمشرق:

ثامنًا: خسف بالمغرب:

تاسعًا: خسف بجزيرة العرب:

ويدل على الثلاثة الخسوف حديث حذيفة بن أَسِيد وفيه « وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب »[٣].

عاشرًا: نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم:

ويدل عليه حديث حذيفة بن أَسِيد وفيه «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم »[٤].

إثرائية:

- أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا ».
- قال أبو سليمان الخطابي: هذا الحشر إنما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام، فأما الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها وإنما هو على ما ورد في الخبر أنهم يبعثون حفاة عراة غرلًا.
- وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا نبي اللّه كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: « أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة: بلى وعِزَّةِ ربِّنا ».

(١) تفسير الطبري ٢٥/ ١١٤، والمعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢٩٢، قال ابن كثير إسناده جيد وكذا قال السيوطي في الإتقان ٢/ ٥٢٨ سنده جيد.
(٢) اخرجه الطبري في تفسيره ٢٥/ ١١٣.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة برقم ٢٩٠١.
(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة برقم ٢٩٠١.

التقويم :

س١ ما المراد بأشراط الساعة ؟ واذكر سبعًا منها .

س٢ ما المراد بيأجوج ومأجوج ؟

س٣ متى يخرج يأجوج ومأجوج ؟ مع ذكر الدليل .

س٤ ما المراد بالدابة ؟

س٥ استدل على مايأتي :

١ ـ خروج يأجوج ومأجوج .

٢ ـ خروج الدابة .

٣ ـ طلوع الشمس من مغربها .

٤ ـ ظهور الدخان .

٥ ـ الخسوف الثلاثة .

٦ ـ النار التي تخرج من اليمن .

س٦ متى تنقطع التوبة عن جميع الناس ؟ مع ذكر الدليل .

الدرس
السادس

البعـث والحشـر

البـعـث :

لـغـة : الإثارة والتحريك .

اصطلاحًا : هو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الناس حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا .

منزلة البعث : البعث حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

فمن الكتاب قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[2].

ومن السنة قول النبي ﷺ : «ثم ينزل اللـه من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل»[3]، وقد اتفقت الكتب المنزلة على إثبات البعث.

إثرائية :

◆ الفرق بين البعث والنشور :

(أن بعث الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ ، والنشور : اسم لظهور المبعوثين وظهور أعمالهم للخلائق، ومنه قولك: نشرت اسمك، ونشرت فضيلة فلان، إلا أنه قيل: أنشر اللـه الموتى بالألف، ونشرت الفضيلة والثوب للفرق بين المعنيين) الفروق في اللغة للعسكري ص ١٠٣.

الرد على منكري البعث :

لقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن ، وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع والحِسُّ والعقل :

---

(١) سورة المؤمنون الآيات : ١٥ ، ١٦.

(٢) سورة الأنبياء آية : ١٠٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قول اللـه تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ برقم ٤٦٥١ ، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما بين النفختين برقم ٢٩٥٥.

١ دليـل الشـرع :

قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾ (١)

وغير ذلك من الأدلة من القرآن والسنة.

٢ دليـل الحـس :

فقد أرى اللّـه عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ ـ قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل فأمرهم اللّـه أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله ، وفي ذلك يقول اللّه تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (٢).

نشاط فردي

يلخص الطلاب قصة قتيل بني إسرائيل من تفسير ابن كثير والفوائد المستفادة منها.

ب ـ في قصة إبراهيم عليه السلام حيث سأل اللّـه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى، فأمره اللّـه تعالى أن يذبح أربعة من الطير ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض ويأتين إلى إبراهيم سعيًا، وفي ذلك يقول اللّه تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠ ﴾ (٣).

إثرائية :

◆ قال الشنقيطي رحمه اللّـه : مراتب العلم الثلاث (علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين).

فالعلم ما كان عن دلائل .

وعين اليقين ما كان عن مشاهدة .

وحق اليقين ما كان عن ملابسة ومخالطة .

كما يحصل العلم بالكعبة وجهتها فهو علم اليقين ، فإذا رآها فهو عين اليقين بوجودها ، فإذا دخلها وكان في جوفها فهو حق اليقين بوجودها واللّه تعالى أعلم)

أضواء البيان ج٩/ ص٨٣ .

(١) سورة التغابن آية : ٧.

(٢) سورة البقرة الآيات : ٧٢ ، ٧٣ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٦٠.

٣ دليل العقل :

دل العقل على إمكان البعث من وجوه :

الوجه الأول : الاستدلال بخلق السماوات والأرض على قدرة الخالق على البعث .

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾(١).

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٢) .

وقال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣).

فتدل هذه الآيات على أن خلق الإنسان وإحياءه بعد موته أيسر وأهون من خلق هذه المخلوقات العظيمة مع أن الكل هيّن عليه تعالى .

الوجه الثاني : الاستدلال على البعث بخلق الإنسان أولًا قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٤).

وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾(٥).

وقوله تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾(٦).

فالقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته .

الوجه الثالث : الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على بعث الأجساد بعد الموت.

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٧).

(١) سورة الإسراء آية : ٩٩. (٢) سورة الأحقاف آية : ٣٣ (٣) سورة غافر آية : ٥٧. (٤) سورة الروم آية : ٢٧.
(٥) سورة يس الآيات : ٧٧ ـ ٧٩ . (٦) سورة ق آية : ١٥ . (٧) سورة الأعراف آية : ٥٧.

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢).

صفة البعث :

بعد معرفة أدلة البعث نشير هنا إلى صفته وهيئته ، وهو أنه بعد النفخة الأولى في الصُّوْرِ وموت جميع الخلق يمكثون مدة قبل البعث كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ما بين النفختين أربعون » قالوا : يا أبا هريرة أربعون يومًا ؟ قال أَبَيتُ (٣) قالوا : أربعون شهرًا؟ قال أَبَيتُ ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال أَبَيتُ « ثم ينزل اللّه من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل . قال : ليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عَجْبُ الذَّنَب ومنه يُرَكَّبُ الخَلْق يوم القيامة » (٤).

فإذا نبت عَجْبُ الذَّنَب وعادت الأجسام كما كانت نفخ في الصور النفخة الثانية فعادت كل روح إلى جسدها فتعود الحياة مرة ثانية كما كانت أول مرة قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾ (٥).

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦) والآيات في هذا كثيرة جدًا .

---

(١) سورة الزخرف آية : ١١.

(٢) سورة فصلت آية : ٣٩.

(٣) قال : «أبيت» أي أبيت الجزم إلا بأربعين فقط من غير تمييز .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قول اللّه تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ برقم ٤٦٥١ ، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما بين النفختين برقم ٢٩٥٥.

وعجب الذنب هو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص .

(٥) سورة الأنبياء آية : ١٠٤.

(٦) سورة المطففين آية : ٦.

إثرائية :

الجسد يبلى ما عدا «عجب الذنب»





◆ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم تأكل الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب» (أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد)، وأخرج الإمام مسلم في صحيحة عن أبي هريرة نصًا مثله جاء فيه: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب الخلق يوم القيامة».

وهذه الأحاديث النبوية الشريفة تحتوي على حقيقة علمية لم تتوصل العلوم المكتسبة إلى معرفتها إلا منذ سنوات قليلة، حين أثبت المتخصصون في علم الأجنة أن جسد الإنسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمى باسم «الشريط الأولي» الذي يتخلق بقدرة الخالق سبحانه وتعالى في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة وانغراسها في جدار الرحم، وإثر ظهوره يتشكل الجنين بكل طبقاته وخاصة الجهاز العصبي وبدايات تكوين كل من العمود الفقري، وبقية أعضاء الجسم ؛ لأن هذا الشريط الدقيق قد أعطاه الله تعالى القدرة على تحفيز الخلايا على الانقسام، والتخصص، والتمايز والتجمع في أنسجة متخصصة، وأعضاء متكاملة في تعاونها على القيام بكافة وظائف الجسد.

وثبت أن هذا الشريط الأولي يندثر فيما عدا جزءٍ يسيرٍ منه، يبقى في نهاية العمود الفقري (العصعص)، وهو المقصود بعجب الذنب في أحاديث رسول الله ﷺ، وإذا مات الإنسان، يبلى جسده كله إلا عجب الذنب الذي تذكر أحاديث رسول الله ﷺ، أن الإنسان يعاد خلقه منه بنزول مطر خاص من السماء، ينزله ربنا تبارك وتعالى وقت أن يشاء فينبت كل مخلوق من عجب ذنبه، كما تنبت النبتة من بذرتها.

وقد أثبت مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب المختبرية استحالة إفناء عجب الذنب (نهاية العصعص) كيميائيًا بالإذابة في أقوى الأحماض، أو فيزيائيًا بالحرق، أو بالسحق، أو بالتعرض للأشعة المختلفة، وهو ما يؤكد صدق حديث المصطفى ﷺ الذي يعتبر سابقًا لكافة العلوم المكتسبة بألف وأربعمائة سنة على الأقل. (د/ زغلول النجار، إسلام أون لاين.نت www.Islamonline.net).

الحشر :

لغة : الجمع .

اصطلاحًا : سوق الخلائق بعد بعثهم من قبورهم وجمعهم في أرض المحشر .

بعد قيام الناس من قبورهم يساق الخلق إلى أرض المحشر قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (١) وقال : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٢) .

وقال ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » (٣) .

أحوال الناس في الحشر :

هناك يقف الخلق وقوفًا طويلًا انتظارًا لفصل القضاء ، وهم على أحوال مختلفة بحسب أحوالهم في الحياة الدنيا فتظهر أعمال الناس على حقيقتها مع ما في الموقف من الرهبة والشدة فيطلبون من يشفع لهم إلى ربهم ليقضي بينهم ، فيذهبون إلى أبيهم آدم عليه السلام فيأمرهم بالذهاب إلى نوح عليه السلام ، ونوح يأمرهم بالذهاب إلى إبراهيم عليه السلام ، ويأمرهم إبراهيم بالذهاب إلى موسى عليه السلام ، ويأمرهم موسى عليه السلام بالذهاب إلى عيسى عليه السلام وكلهم يعتذرون بأن اللّه غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويأمرهم عيسى عليه السلام بالذهاب إلى محمد ﷺ فيشفع بذلك محمد ﷺ ثم يأذن اللّه تعالى بالقضاء بين الخلائق (٤) ، واللّه سريع الحساب .

نشاط حواري

يكلف المعلم أحد الطلاب بإحضار صحيح البخاري ويقرأ حديث الشفاعة على زملائه ويشترك الجميع في استنباط الفوائد والأحكام العقدية .

---

(١) سورة ق آية : ٤٤.

(٢) سورة الكهف آية : ٤٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب قول اللّه تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ برقم ٣١٧١ ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة أهلها ونعيمها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة برقم ٢٨٥٩.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير ، باب قول اللّه تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ برقم ٤٤٣٥ ، ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٤ .

التقويم :

س١ ما الفرق بين البعث والحشر ؟

س٢ تكلم عن منزلة البعث .

س٣ كيف تتحاور مع من ينكر بعث الناس من قبورهم ؟

س٤ لخص الردود على منكري البعث في نقاط محددة .

س٥ ما أحوال الناس في الحشر ؟

الدرس السابع

الحساب

الحساب لغة: العَدُّ .

اصطلاحًا: أن يوقف اللّه عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرًا كانت أم شرًّا فيجازي كُلًّا بعمله .

والأدلة على هذا في القرآن والسنة كثيرة جدًا مثل :

قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾(٢) .

واللّه سبحانه وتعالى هو الذي يتولى حساب الخلق ، لحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه اللّه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأَم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمره »(٣) .

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين مع تحديد وقت لكل منهما :

١ـ المجموعة الأولى : جمع بعض الأعمال التي تقي الإنسان من النار .

٢ ـ المجموعة الثانية : جمع بعض الأقوال التي تقي الإنسان من النار .

فيؤتى بالكتب التي دونتها الحفظة على ابن آدم في الحياة الدنيا ليقرأ ما كتب بها وليقف كل إنسان على عمله كما أخبر تبارك وتعالى عن هذا بقوله : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾(٤) .

---

(١) سورة غافر آية : ١٧ . (٢) سورة الغاشية الآيات : ٢٥ ـ ٢٦ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب برقم ٦١٧٤ ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار برقم ١٠١٦ .

(٤) سورة الكهف آية : ٤٩ .

وقال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾(1).

ويعرف كل إنسان حاله كما يعلم الناس ذلك عند توزيع الكتب ، فمن أوتي كتابه باليمين فهو من المفلحين وحسابه سهل ميسر ، ومن أوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فحسابه عسير ، ومن نوقش الحساب هلك ، كما في حديث عائشة رضي اللّـه عنها قالت : قال رسول اللّـه ﷺ : «ليس أحد يحاسب إلا هلك» قال : قلت يا رسول اللّـه جعلني اللّـه فداك أليس يقول اللّـه عز وجل : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾(2) قال : «ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك»(3).

فمن فضل اللّـه تعالى ولطفه بالمؤمنين أنه لا يناقشهم الحساب على أعمالهم وإنما يعرضها عليهم ويقررهم بها وهي مما ستره عليهم في الدنيا وكذلك لا يطلع عليها أحد في هذا الموقف ويقول لهؤلاء : إني قد سترت ذلك في الدنيا وأنا أغفرها اليوم ، بخلاف الكفار فينادي بهم على رؤوس الأشهاد ؛ لما جاء عن ابن عمر أنه سئل : كيف سمعت رسول اللّـه ﷺ يقول في النجوى؟ قال : سمعته يقول : « يُدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كَنَفه فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي رب أعرف قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته. وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على اللّـه »(4).

مصطلحات:

العرض	هو إبـراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه.
الحساب	المراد المحاسبة حساب استقصاء فيستلزم المناقشة ومن نوقش الحساب عذب ومن عذب هلك.

إثرائية :

قال شيخ الإسلام رحمه اللّه : (وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنه لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها) العقيدة الواسطية ص٣٣ .

(1) سورة الإسراء الآيات : ١٣ـ ١٤. (2) سورة الانشقاق الآيات : ٧ ، ٨ .

(3) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قول اللّـه تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ برقم ٤٦٥٥ ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إثبات الحساب برقم ٢٨٧٦.

(4) أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله برقم ٢٧٦٨ .

وقد أحصى تبارك وتعالى على الخلق جميع أعمالهم خيرًا أو شرًّا كما قال :

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾[1].

وقال : ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾[2].

فسيرى كل عامل عمله ولا مجال للإنكار ؛ لأن الأرض تخبر بما عُمِل عليها ، وتنطق الجوارح بما كسبت .

قال تعالى : ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴾[3].

وقال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[4].

فالموقف شديد ، والكَيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على اللّه الأماني.

نشاط فردي

قال اللّـه تعالى : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾
سجل أثر العمل بهذه الآية في حياتك .

التقويم :

س١ عرف الحساب لغةً وشرعًا .

س٢ بين الأدلة على وقوع الحساب .

س٣ ما الفرق بين حساب المؤمن وحساب الكافر ؟

س٤ ما الفرق بين الحساب والعرض ؟

س٥ ما أهم ما يحدث في الحساب ؟

(١) سورة الزلزلة الآيات : ٧، ٨ .
(٢) سورة المجادلة آية : ٦
(٣) سورة الزلزلة الآيات : ١ـ ٤.
(٤) سورة يس آية : ٦٥.

الدرس الثامن

الحــوض

الحوض لغة: المـورد ومصـب الماء .

اصطلاحًا: مورد عظيم ترده أمه محمد ﷺ يوم القيامة إلا من خالف هديه وبدل بعده .

جاء أن رسول اللّـه ﷺ قال وهو بين ظهراني أصحابه : « إني على الحوض أنتظر من يَرِدُ عليَّ منكم، فواللّـه لَيُقْتَطَعَنَّ دوني رجال فلأقولن أي ربِّ ، مني ومن أمتي، فيقول إنك لا تدري ماعملوا بعدك ، ما زالوا يرجعون على أعقابهم » [1] في هذا الحديث إثبات الحوض ، وأن الابتداع ومخالفة السنة سبب للحرمان من وروده.

وقد تواترت الأحاديث في خبر الحوض .

عن عبد الملك بن عمير قال : سمعت جندبًا رضي الله عنه يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : « أنا فرطكم [2] على الحوض » [3].

صفات الحوض :

ورد في الأحاديث الصحيحة في صفة الحوض أنه في غاية العظم والاتساع عرضه وطوله سواء ، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر ، ويمد من نهـر الكوثـر ، يشخب [4] فيه ميزابان من الجنة ، ماؤه أشـدُّ بياضًا من اللبن، وأبردُ من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيبُ ريحًا من المسك ، وكيزانه [5] عدد نجوم السـماء من شرب منه لم يظـمأ أبـدًا ، قال عبد اللّـه بن عمرو رضي اللّـه عنهما قال النبي ﷺ في صفة الحوض: « حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيـزانـه كنـجوم السماء من شـرب منها فلا يظـمأ أبـدًا » [6].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب في الحوض برقم ٦٢٢٠ ، ومسلم في كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم ٢٢٩٤.

(٢) الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ، ونحوها.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب في الحوض برقم ٦٢٠٥ ، ومسلم في كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم ٢٢٨٩.

(٤) أي يصب .

(٥) جمع كوز وهو إناء بعروة يشرب به الماء .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب في الحوض برقم ٦٥٧٩ ، ومسلم في كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم ٢٢٩٢ .

نشاط جماعي

يكلف المعلم بعض الطلاب للمقارنة بين كتابي «شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي» و«كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» لمحمد القرطبي من حيث الأحاديث والمسائل التي وردت في الكتابين في موضوع الحوض .

إثرائية :

◆ قال ابن عبد البر رحمه الله : تَوَاتُرُ الآثار عن النبي ﷺ في الحوض حَمَلَ أهل السنة والحق وهم الجماعة على الإيمان به وتصديقه وكذلك الأثر في الشفاعة وعذاب القبر والحمد للّه رب العالمين.

◆ وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه اللّه ولم يأذن به اللّه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه واللّه أعلم ، وأشدهم طردًا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر.

التمهيد لابن عبد البر ج٢/ ص٣٠٩ .

نشاط جماعي

يكلف المعلم طلابه بجمع بعض الأحاديث وكلام أهل العلم في أهمية اتباع السنة وخطورة البدع في الدنيا والآخرة .

التقويم :

س١ عرف الحوض لغةً وشرعًا .

س٢ ما أعظم الأسباب من الحرمان من الشرب من حوض النبي ﷺ .

س٣ رتب صفات الحوض على حسب ورودها في السنة .

س٤ من الذي يشرب من الحوض ؟ ومن الذي يمنع من الشرب منه ؟

الدرس التاسع

الميـــزان

الميزان لغة: الآلة التي تعرف بها مقادير الأشياء.

اصطلاحًا: ميزان القيامة ميزان حقيقي له كفتان حسيتان يوضع لوزن أعمال العباد يوم القيامة.

الحكمة من الوزن :

إظهار العدل الرباني [1] فلا تظلم نفس شيئًا ، فيحضر تبارك وتعالى أعمال الإنسان وإن كانت مثقال حبة من خردل ، لإظهار مقاديرها، وليكون الجزاء بحسبها. والأدلة على ثبوت الميزان ووزن الأعمال كثيرة، منها:

1. قول اللّه تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[2].
2. وقول اللّه تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾[3].
3. وقول اللّه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾[4].
4. وقال ﷺ : « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان اللّه وبحمده سبحان اللّه العظيم»[5].

---

(١) لما كان الإنسان متصفًا بالجحود والجهل كان الوزن إقامة للحجة عليه وإلا فإن اللّه بكل شيء عليم.

(٢) سورة الأنبياء آية : ٤٧.

(٣) سورة المؤمنون الآيات : ١٠٢ ، ١٠٣.

(٤) سورة القارعة الآيات : ٦ ـ ١١.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول اللّه تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ برقم ٧١٢٤ ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء برقم ٢٦٩٤.

في الأدلة السابقة ما يدل على إثبات الموازين ، وإثبات وزن الأعمال وترتب الفلاح على ثقلها والخسارة على خفتها.

ثم إن الأعمال التي توزن يوم القيامة وهي أعراض[1] لا تقبل الوزن في الحياة الدنيا تكون في ذلك الوقت قابلة لذلك ، لأن معايير تلك الحياة ليست هي كما في حياتنا الآن، والأعمال التي توزن تتفاوت ثِقَلًا وخِفَّةً بحسب نوع العمل وعِظَمه وما يصاحبه من إخلاص ومتابعة وإحسان .

نشاط حواري

قال ﷺ : « لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » رواه مسلم ح ٢٦٢٦، وقال ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » رواه البخاري ح ١٤١٧. من خلال هذين الحديثين يتحاور الطلاب عن أهمية العمل الصالح في حياة الفرد في الدنيا والآخرة.

التقويم :

س١ قارن بين تعريف الميزان والحوض من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

س٢ حدد الشاهد من الآيات والأحاديث في ثبوت الميزان الواردة في الدرس .

(١) معاني وليست بأجسام .

إثرائية:

◆ قال القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال: وقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال ويحتمل أن يكون المراد الموزونات فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة والعامل يوزن مع عمله ويشهد له ما روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند اللـه جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾.

◆ وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود أنه كان يجتني سواكًا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول اللـه ﷺ: «مم تضحكون» قالوا: يا نبي اللـه من دقة ساقيه فقال: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد» فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع لخفاء الحكمة عليه ويقدح في النصوص بقوله لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم اللـه لهم يوم القيامة وزنًا، ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده فإنه لا أحد أحب إليه العذر من اللـه من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٧٢ .

الدرس العاشر

الصـــراط

الصراط لغة: الطريق .

اصطلاحا: الجسر المنصوب على ظهر جهنم طريقًا إلى الجنة .

والمرور على الصراط عام للمؤمنين ومن ادعى الإيمان كالمنافقين ، ولا يمكن الوصول إلى الجنة إلا بعد تجاوزه.

وقد دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل إن النبي ﷺ قال : « ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها »(٢) .

وعن أبي هريرة وحذيفة رضي اللّـه عنهما قالا : قال رسول اللّـه ﷺ فذكر حديث الشفاعة وفيه : « فيأتون محمدًا ﷺ فيقوم فيؤذن له ، وترسل الأمانة والرحم ، فتقومان جنبتي الصراط ، يمينًا وشمالاً فيمر أولكم كالبرق، قال: قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كَمَرِّ البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير وشد الرجال(٣) وتجري بهم أعمالهم ، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حتى تعجز أعمال العباد . حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا قال : وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به فمخدوشٌ ناجٍ ومكدوس في النار »(٤) .

ودلت هذه الأحاديث وغيرها على ثبوت الصراط ، وصفته، وهول الموقف، وأن الأعمال هي وسيلة العبور وسبب النجاة ، لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(٥) أي أن اللّـه تعالى ينجيهم بعد الورود ويذر الظالمين فيها جثيًا ، فلا يتجاوزونها .

---

(١) سورة مريم آية : ٧١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول اللّـه تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ برقم ٧٠٠٠ .

(٣) الشد هو العدو البالغ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٥ .

(٥) سورة مريم آية : ٧٢ .

ومن حاد عن الصراط المستقيم في الدنيا وقت الرخاء، فلن يصمد على الطريق المَزَلَّة وقت الشدة وقد افتقد وسيلته وهي العمل الصالح .

نشاط فردي

يجمع كل طالب من القرآن الكريم لفظة (الصراط) ومعانيها المتعلقة بموضوع الصراط في الآخرة.

نشاط جماعي

املأ الجدول بما يلي :

	لغة	شرعًا	الأدلة عليه	صفاته
الحوض				
الميزان				
الصراط				

التقويم :

س١ قارن بين تعريف الصراط والميزان من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

س٢ ما الحكمة من وزن الأعمال ؟

س٣ حدد الشاهد على ثبوت الصراط من الآيات والأحاديث الواردة في الدرس.

س٤ للإيمان بالصراط والمرور عليه وتذكر ذلك في حياة المسلم ثمرات اذكرها .

الدرس الحادي عشر

الشفاعة

الشفاعة لغةً: من الشفع ضد الوتـر، والشـفع يتمثل في العـدد الزوجي كالاثنين والأربعـة، والوتـر يتمثل في العـدد الفـردي كالواحـد والثلاثـة .

اصطلاحًا: التوسط للغير بجلب منفعة ودفع مضرة .
وأكثر ما يستعمل هذا المعنى في انضمام من هو أعلى مكانة ومرتبة إلى من هو أدنى .

شروط الشفاعة :

والشفاعة يوم القيامة عند اللّـه سبحانه وتعالى لابد فيها من شرطين :

الشرط الأول :

إذن اللّـه تعالى للشافع أن يشفع لقوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾(١).

وقوله : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾(٢).

وقوله : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾(٣).

ويقول سيد الشفعاء محمد ﷺ في حديث الشفاعة الطويل : « فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدًا فيقال ، يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك، وسَلْ تُعْطَ ، واشفع تشفع »(٤).

الشرط الثاني:

رضا اللّـه عن المشفوع له ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾(٥).

وقوله عن الكفار : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾(٦).

وأدلة هذين الشرطين كثيرة ، تبين أن الشـفاعة عند اللّـه تعـالى يوم القيـامة لا تكـون إلا لمـن أذن له بالشفاعة ، ولا يأذن إلا للمؤمنين المتقين الأخيار ، ولا يشفعون إلا لمن رضي اللّـه عنه من أهل توحيده ،

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٥. (٢) سورة سبأ آية : ٢٣. (٣) سورة النجم آية : ٢٥.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم برقم ٧٠٧٢ ، ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٣.
(٥) سورة الأنبياء آية : ٢٨. (٦) سورة المدثر آية : ٤٨.

وأنها نائلة من قال لا إله إلا اللّـه ولو بعد دخـول النار بإخراجه منها، كما تنتفي عن أهل الشـرك ، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول اللّـه ﷺ : « لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء اللّـه من مات من أمتي لا يشرك باللّـه شيئًا »[1] وهي ملك للّـه وحده كما قال : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾[2] فلا يجوز طلبها من أحد سواه.

أقسام الشفاعة :

الشفاعة قسمان :

الأول الشفاعة المنفية : وهي التي اختل فيها شرط أو أكثر من شروط الشفاعة .

الثاني الشفاعة المثبتة : وهي التي توفرت فيها شروط الشفاعة وهي نوعان :

فالأولى : وهي خاصة بالنبي ﷺ . الثانـي : عامة له ﷺ ولغيره.

الأولى: وهي خاصة بالنبي ﷺ ومنها:

1. الشفاعة العظمى، وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ وهي المقام المحمود الذي وعده اللّـه عز وجل بقوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[3] وذلك حين يشتد على الناس الموقف ويلتمسون الشفاعة في أن يفصل بينهم فيأتون آدم ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى بن مريم عليهم السلام وكلهم يقول نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول : « أنا لها »[4] .
2. الشفاعة لأهل الجنة في دخولها، ودليلها حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّـه ﷺ: « أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا »[5] .
3. شفاعة الرسول ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، ودليلها حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول اللّـه ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب.. فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه»[6] ولا تنفعه الشفاعة في الخروج من النار لكونه مات غير موحد بخلاف أهل التوحيد .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة برقم ٥٩٤٥ ، ومسلم في كتاب الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته برقم ١٩٩ .
(٢) سورة الزمر آية : ٤٤.
(٣) سورة الإسراء آية : ٧٩.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم برقم ٧٠٧٢ ، ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٣ .
(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ : « أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا » برقم ١٩٦ .
(٦) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار برقم ٦٥٦٤ ، ومسلم في كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه برقم ٢١٠ .

الثانية: العامة له ﷺ ولغيره من الأنبياء والملائكة والصالحين ومنها:

ـ الشفاعة في أهل الكبائر من الموحدين ممن أدخلوا النار فيخرجون منها. كما جاء ذلك صريحًا في الأحاديث الكثيرة التي بلغت حد التواتر وهذه الشفاعة تتكرر من الرسول ﷺ مرات ويشفع أيضًا الملائكة والنبيون والمؤمنون.

وقد أنكر هذه الشفاعة المعتزلة والخوارج بناء على مذهبهم الباطل أن فاعل الكبيرة مخلد في النار فلا تنفعه الشفاعة.

التقويم:

س١ ما المراد بالشفاعة ؟

س٢ ما شروط الشفاعة ؟

س٣ صنف أقسام الشفاعة على شكل هرمي .

س٤ من الذين أنكروا الشفاعة ؟ وكيف ترد عليهم ؟

إثرائية :

قال ابن أبـي العـز الحنفي :

فاعل السيئات تسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عرفت بالاستقراء من الكتاب والسنة.

السـبب الأول : التوبة النصوح قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ وقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ وغيرها من الآيات، والتوبة النصوح هي الخالصة.

السبـب الثاني : الاستغفار قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ .

السبب الثالث : الحسنات فإن الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها، فالويل لمن غلبت آحاده عشراته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾.

السـبب الرابع : المصائب الدنيوية قال ﷺ : « ما يصيب المؤمن من وَصَب ولا نَصَب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله من خطاياه ». رواه أحمد ٣/ ٤٨.

السبب الخامس : عذاب القبر .

السبب السادس : دعاء المؤمنين واستغفارهم في الحياة وبعد الممات.

السـبب السابع : ما يهدى إليه بعد الموت من ثواب صدقة أو قراءة أو حج ونحو ذلك.

السـبب الثامن : أهوال يوم القيامة وشدائده.

السـبب التاسع : ما ثبت في الصحيحين أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا أذن لهم في دخول الجنة.

السـبب العاشر : شفاعة الشافعين.

السبب الحادي عشر : عفو أرحم الراحمين من غير شفاعة ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ فإن كان ممن لم يشأ اللـه أن يغفر له لعظم جرمه فلا بد من دخوله إلى الكير ليخلص طيب إيمانه من خبث معاصيه فلا يبقى في النار من في قلبه أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان). شرح العقيدة الطحاوية باختصار ص٣٠٨.

الدرس الثاني عشر

الجنة والنار

الجنة : هي الدار التي أعدها اللّـه في الآخرة للمتقين .

النار : هي الدار التي أعدها اللّـه في الآخرة للكافرين .

وهما مخلوقتان موجودتان الآن ؛ لقوله تعالى في الجنة : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] وفي النار : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[2] ؛ ولقوله ﷺ حين صلى صلاة الكسوف : « إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودًا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط أفظع »[3] .

والجنة والنار لا تفنيان ؛ لقوله تعالى : ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[4].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[5].

مكان الجنة :

الجنة في أعلى عليين ؛ لقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾[6] ، وقوله ﷺ في حديث البراء بن عازب المشهور في قصة فتنة القبر : « فيقول اللّـه عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض »[7].

مكان النار :

النار في أسفل سافلين ؛ لقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾[8] ، وقوله ﷺ في حديث البراء ابن عازب السابق : « فيقول اللّـه تعالى اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى » .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٣٣ . (٢) سورة آل عمران آية : ١٣١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة برقم ١٠٠٤ ، ومسلم في كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار برقم ٩٠٧.

(٤) سورة البينة آية : ٨. (٥) سورة الأحزاب الآيات : ٦٤ ـ ٦٥. (٦) سورة المطففين آية : ١٨ .

(٧) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، وأبو داود في كتاب السنة باب في المسألة في القبر برقم ٤٧٥٣ ، والحاكم ١/ ٣٧ـ ٣٩ وصححه الحاكم وابن القيم في تهذيب السنن.

(٨) سورة المطففين آية : ٧.

أهل الجنة وأهل النار:

أهل الجنة كل مؤمن تقي، لأنهم أولياء اللّه قال تعالى في الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾[2].

وأهل النار صنفان:

الصنف الأول مخلد فيها لا يخرج منها أبدًا وهم الكفار والمنافقون.

والصنف الثاني عصاة الموحدين وهؤلاء إذا دخلوا النار عذبوا بقدر ذنوبهم، ثم يخرجون منها بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين.

قال اللّه تعالى في النار: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[3]، وقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ ﴾[4].

رؤية اللّه في الآخرة:

رؤية اللّه في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[6] فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه وإلا لم يكن بينهم فرق.

وقال ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»[7] وهذا التشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي لأن اللّه سبحانه ليس له شبيه ولا نظير.

وأجمع السلف على رؤية المؤمنين للّه تعالى في عَرَصات[8] القيامة، وبعد دخول الجنة[9].

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٣٣.

(٢) سورة الحديد آية: ٢١.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٤.

(٤) سورة هود آية: ١٠٦.

(٥) سورة القيامة الآيات: ٢٢ ـ ٢٣.

(٦) سورة المطففين آية: ١٥.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول اللّه تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ برقم ٧٤٣٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما برقم ٦٣٣.

(٨) العرصات: جمع عرصة وهي المكان الواسع.

(٩) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص ٤٩ ـ ٥٠.

أما رؤية اللّـه في الدنيا فمستحيلة ، لقـولـه تعالى لمـوسى عليه السلام وقد طلب رؤيـة اللّـه : ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [1] وقال ﷺ: تَعَلَّمُوا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت » [2].

الشهادة بالجنة أو النار :

لا تجوز الشهادة لأحد بالجنة أو النار إلا ما دل الدليل عليه من الكتاب والسنة و لكن نرجو للمحسن الثواب ونخاف على المسيء العقاب.

وتنقسم الشهادة بالجنة أو النار إلى قسمين: عامة، وخاصة.

فالعامة : هي المتعلقة بالوصف مثل أن نشهد للمؤمنين بأنهم في الجنة أو على الكافرين بأنهم من أهل النار أو نحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشرع سببًا لدخول الجنة أو النار.

والخاصة : هي المتعلقة بشخص مثل : أن نشهد لشخص معين بأنه في الجنة أو لشخص معين بأنه في النار فلا نعيِّن إلا من عَيَّنه اللّـه أو رسوله ﷺ .

المعينون من أهل الجنة :

المشهود لهم بالجنة كثيرون ومنهم : العشرة المبشرون بالجنة وهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد اللّـه، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح، ومنهم الحسن والحسين، ومنهم ثابت بن قيس رضي اللّـه عنهم أجمعين.

المعينون من أهل النار :

المشهود لهم بالنار كثيرون منهم : فرعون، وأبو لهب، وامرأته أم جميل، ومنهم أبو طالب عم النبي ﷺ وقد مر الحديث في كونه من أهل النار وأنه أهونهم عذابًا، ومنهم عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ الخزاعي الذي جلب الأصنام لجزيرة العرب وغيرهم [3] .

(١) سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

(٢) جزء من حديث رواه مسلم ، كتاب الفتن ، باب ذكر ابن صياد ح ٢٩٣٠-١٦٩ .

(٣) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص ٩٥ ـ ٩٩ .

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى تذكر أعمالًا وأقوالًا تكون سببًا في دخول الجنة .

المجموعة الثانية تذكر أعمالًا وأقوالًا تكون سببًا في دخول النار .

التقويم :

س١ ما المراد بالجنة والنار ؟

س٢ استدل على ما يأتي بدليل :

١ ـ الجنة والنار موجودتان الآن .

٢ ـ الجنة والنار لا تفنيان .

٣ ـ الجنة في أعلى عليين .

٤ ـ النار في أسفل سافلين .

س٣ من أهل الجنة وأهل النار ؟

س٤ ما عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية اللّـه جل جلاله في الآخرة ؟

س٥ هل يمكن لأحد أن يرى ربه في الدنيا ؟ مع الدليل .

س٦ بين معتقد أهل السنة والجماعة في الشهادة لأحد بجنة أو نار .

س٧ صنف تصنيفًا شجريًا فيه المعينون من أهل الجنة والمعينون من أهل النار .

الوحدة السابعة

٧

الركن السادس: الإيمان بالقدر

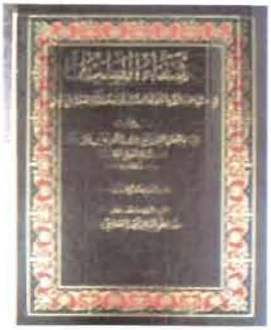
بنهاية هذه الوحدة

يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية:

١. يبين المراد بعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر مع الأدلة.
٢. يحذر من الخوض في أسرار القدر.
٣. يستشعر آثار الإيمان بالقدر على الفرد والمجتمع.
٤. يحذر من الاحتجاج بالقدر على المعصية.
٥. يميز بين مراتب القدر.
٦. يفرق بين الاحتجاج بالقدر على المعصية والاحتجاج بالقدر على المصيبة.
٧. يستنبط وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر.

الدرس الأول

الركن السادس : الإيمان بالقـدر



القدر لغةً : الحكم والتقدير .

اصطلاحًا : تقدير اللـه تعالى للخلائق كما شاء مما سبق به علمه واقتضته حكمته .

والإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان .

كما في جواب الرسول ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال : « أن تؤمن باللـه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خير وشره »[١] .

المراد بالإيمان بالقدر :

التصديق الجازم بأن اللـه علم مقادير كل شيء وكتبه وشاءه وقدره وأنه خالق كل شيء ما كان وماسيكون من خير وشر فكل شيء بقضاء اللـه وقـدره كما قال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[٢] .

وفي الآية دلالة على أن جميع ما يجري في الآفاق وفي الأنفس من خير أو شر فهو مقدر من اللـه تعالى ومكتوب قبل خلق الخليقة ، فما فات من المحبوب لا يوجب الحزن المؤدي إلى اليأس ، وما حصل منه لا يوجب الفرح المؤدي إلى البطر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللـه ﷺ « المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى اللـه من المؤمن الضعيف

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر اللـه سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨.

(٢) سورة الحديد الآيات : ٢٢ ـ ٢٣ .

وفي كُلٍّ خيرٌ ، احرص على ما ينفعك واستعن باللّـه ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر اللّـه وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان »[1].

وكل ما قدر اللّـه تعالى فهو لحكمة يعلمها ، ولا يخلق اللّـه تعالى شرًّا محضًا لا تترتب عليه مصلحة فالشر ليس إليه من حيث هو شر ، وإنما هو داخل في عموم خلقه كل شيء ، وهو بالنسبة للّـه عدل وحكمة ورحمة ولا يدخل في شيء من صفاته ولا أفعاله، فله الكمال المطلق يدل على هذا قوله تعالى :

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[2] أي أن ما يصيب الإنسان من الخير والإنعام فهو من اللّـه تعالى وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه ولا محيد لأحد عن القدر المقدور ، واللّـه تعالى خالق العباد ولا يجري في ملكه إلا ما يريد ولا يرضى لعباده الكفر. وقد وهبهم القدرة والاختيار فأعمالهم واقعة بقدرتهم وإرادتهم ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[3].

مراتب الإيمان بالقدر :

الإيمان بالقدر على أربع مراتب هي :

المرتبة الأولى : العلم

الإيمان بعلم اللّـه ، فهو سبحانه عالم بكل شيء ، وهو بكل شيء محيط ، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ، فهو عالم بجميع خلقه قبل خلقهم وعلم ما تكون عليه أحوالهم كلها سرها وعلانيتها . والأدلة على هذا كثيرة منها :

١- قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴾[4].

٢- وقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[5].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة باللّـه وتفويض المقادير للّـه برقم ٢٦٦٤.

(٢) سورة النساء آية : ٧٩.
(٣) سورة الأنبياء آية : ٣٥.

(٤) سورة الطلاق آية : ١٢.
(٥) سورة الحشر آية : ٢٢.

٣ وقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (١).

٤ وعن ابن عباس رضي اللّـه عنهما قال: سئل رسول اللّـه ﷺ عن أطفال المشركين؟ قال: «اللّـه أعلم بما كانوا عاملين» (٢).

ودلالة الأدلة السابقة على علم اللّـه وإحاطته بكل شيء شاهدًا وغائبًا ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون واضحة جلية.

المرتبة الثانية: الكتابة:

والمراد بها أن الإيمان بأن اللّـه تعالى كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق المخلوقات، ومن الأدلة على هذا مايلي:

١ قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ (٣).

٢ وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ (٤).

٣ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ (٥).

٤ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول اللّـه ﷺ: «أول ما خلق اللّـه تبارك وتعالى القلم، ثم قال له اكتب قال: وما أكتب قال: فكتب ما يكون وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة» (٦).

---

(١) سورة سبأ آية: ٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين برقم ١٣٨٤، ومسلم في كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ٢٦٥٩.

(٣) سورة الحديد آية: ٢٢.

(٤) سورة الحج آية: ٧٠.

(٥) سورة الأنعام آية: ٣٨.

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب القدر برقم ٤٧٠٠، والترمذي في كتاب القدر باب برقم ٢١٥٥.

والأدلة السابقة مصرحة بأن اللّـه تبارك وتعالى كتب كل شيء قبل الخلق، ولم يفرط في الكتاب من شيء وذلك سهل يسير على من لا تخفى عليه خافية.

المرتبة الثالثة : المشيئة :

والمراد بها مشيئة اللّـه النافذة فما شاء اللّـه تعالى كونه فهو كائن ولابد ، وما لم يشأ لم يكن ، والأدلة على المشيئة الشاملة كثيرة جدًا منها :

١ قوله تعالى :﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

٢ وقوله تعالى :﴿ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢).

٣ وقوله تعالى :﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (٣).

٤ وقوله تعالى :﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٤).

ودلالة هذه الأدلة على عموم مشيئة اللّـه تعالى ظاهرة ، فكل ما يحصل في هذا الكون فهو مراد له سبحانه وتعالى بالإرادة الكونية ، فهو الخالق وحده المالك المدبر ، فلا يجري في ملكه إلا ما يريد لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، فقدرة اللّـه شاملة فما لم يرده سبحانه فلا يكون ، لعدم المشيئة لا لعدم القدرة ، لأن اللّـه تبارك وتعالى لا يعجزه شيء قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (٥).

المرتبة الرابعة : الخلق :

الإيمان بأن اللّـه تعالى خالق كل شيء ، لا خالقَ غيرُه ولا ربَّ سواه ، ومما يدل على هذا ما يلي :

١ قول اللّـه تعالى :﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٦).

٢ وقول اللّـه تعالى :﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (٧).

٣ وقول اللّـه تعالى :﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨).

---

(١) سورة التكوير آية : ٢٩.
(٢) سورة الأنعام آية : ٣٩.
(٣) سورة المائدة آية : ٤٨.
(٤) سورة يس آية : ٨٢.
(٥) سورة فاطر آية : ٤٤.
(٦) سورة الزمر آية : ٦٢.
(٧) سورة الفرقان آية : ٢.
(٨) سورة الصافات آية : ٩٦.

٤- وقول الرسول ﷺ : «إن اللّـه خالق كل صانع وصنعته»[١] .

في الآيات السابقة والحديث النص الجلي على أن اللّـه تبارك وتعالى هو الذي قدر كل شيء وخلقه، وأنه سبحانه هو الخالق للفاعل وفعله وهو الخلاق العليم.

إرادة اللّه تعالى :

إرادة اللّـه تعالى نوعان :

النوع الأول : الإرادة الكونية القدرية :

وهي كل ماشاءه اللّـه تعالى وخلقه من الذوات والصفات خيرها وشرها ، وهذه الإرادة لازمه الوقوع ، فكل ما شاءه اللّـه تعالى كونًا فلا بد أن يقع ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ومن أدلة هذه الإرادة قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[٣] .

النوع الثاني : الإرادة الدينية الشرعية :

وهي كل ما يحبه اللّـه تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال كالإيمان والصلاة والصدقة ونحو ذلك فهذه كلها يحبها ويرضاها ويريدها من الناس سواء قدر وقوعها منهم أو لم يقدر ، ومن أدلة هذه الإرادة قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾[٥]

وبناء على ما سبق فما وقع من المعاصي فاللّـه تعالى قدرها وأرادها كونًا وقدرًا ؛ لأنها وقعت بمشيئته ولم يردها دينًا وشرعًا ، لأنه لا يحب المعاصي ولا يرضاها .

وما وقع من الطاعات فاللّه تعالى أرادها كونًا وقدرًا ؛ لأنها وقعت بمشيئته وأرادها دينًا وشرعًا كذلك لأنه يحبها ويرضاها .

---

(١) انظر مسند البزار ج٧/ ص٢٥٨ مجمع الزوائد ج٧/ ص١٩٧.

(٢) سورة المائدة آية : ٤١.

(٣) سورة الكهف آية : ٨٢.

(٤) سورة البقرة آية : ١٨٥.

(٥) سورة النساء آية : ٢٧.

التقويم:

س١ عرف القدر لغةً وشرعًا .

س٢ ما المراد بالإيمان بالقدر ؟

س٣ ما مراتب القدر مع الدليل ؟

س٤ ما الفرق بين الإرادة الكونيـة القدريـة والإرادة الدينيـة الشرعيـة .

الدرس الثاني

البحث في القدر والخوض فيه

الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان ، والبحث في مسائل القدر ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

مأمور به وهو معرفة مسائل القدر التي دل عليها كتاب اللّـه وسنة رسوله ﷺ كمعرفة مراتبه من علم اللّـه السابق ، وكتابته ، ومشيئته ، وخلقه ، وأن القدر لاينافي الأخذ بالأسباب ولا يعارض وجوب العمل، ولا يحتج به على المعصية ونحو ذلك ، فتعلم ذلك والبحث فيه مشروع وهو من تمام الإيمان بالقدر.

القسم الثاني :

البحث في أسرار القدر مما غاب عن الناس وأخفاه اللّـه تعالى عن عباده كالبحث في الحكمة المغيبة من كون اللّـه تعالى أضلَّ فلانًا وهَدَى فلانًا ، وكونه أغنى شخصًا وأفقر آخر ، ومنَّ على بعض بالصحة وابتلى آخرين بالمرض ، ونحو ذلك من التساؤلات التي تؤدي بالشخص إلى الاعتراض على قدر اللّـه تعالى وتُوقِعُه في الحَيرة والضلال ولا يصل بها إلى ما يطمئن به قلبه ولا إلى ما يدركه عقله فهذا منهي عنه وهو من الخوض المذموم في القدر ، فالواجب قطع تلك التساؤلات والإعراض عنها والإيمان المطلق بالقدر والأخذ بالأسباب والجِدُّ في العمل، والجزم بأن للّـه تعالى حكمةً في كل ما قضاه وقدره سواء فيما علمه المخلوقون أو غاب عنهم .

خلاصة مذهب السلف:

يتلخص مذهب السلف في القدر في الأمور التالية :

١ أن اللّـه تعالى علم كل شيء وكتبه وشاءه وخلقه كما سبق تفصيل ذلك في مراتب القدر .

٢ أن للعبد قدرة ومشيئة واختيارًا بها تتحقق أفعاله ، قال تعالى : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾[١] .

(١) سورة التكوير : ٢٨.

وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [1] وبمقتضاها يكون الثواب والعقاب قال تعالى: ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [2].

٣- أن قدرة العبد ومشيئته غير خارجة عن قدرة اللّـه ومشيئته، فهو الذي منح العبد ذلك وجعله قادرًا على التمييز والاختيار فأي الفعلين اختار لم يخرج عن كونه داخلًا تحت مشيئة اللّـه وقدرته وخلقه، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [3].

٤- أنه يجب الإيمان بالقدر خيره وشره على وجه التسليم وعدم الخوض فيه، لأن كل ما قدره اللّـه تعالى حكمة وعدل وخير ورحمة .

حكم الاحتجاج بالقدر :

الاحتجاج بالقدر على نوعين :

١- الاحتجاج بالقدر على المصائب .

إذا أصابت العبد مصيبة في بدنه أو أهله أو ماله أو غير ذلك جاز له الاحتجاج بالقدر على من يلومه على ما أصابه ، وعليه مع ذلك أن يصبر ويسلم لما قدره اللّه عليه ، ومن كمال الإيمان الرضى بالقدر.

٢- الاحتجاج بالقدر في مخالفة شرع اللّـه .

لا يصح الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر اللّـه به أو فعل ما نهى اللّـه عنه، ويتبين بطلان ذلك من وجوه:

الأول: أن اللّـه أنكر على المشركين احتجاجهم على شركهم بالقدر قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [4] فنفى اللّـه عنهم العلم فيما ادعوه ووصف قولهم بالظن والتخرص ولو كان لهم حجة في القدر ما أذاقهم اللّـه بأسه.

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٦. (٢) سورة الطور آية : ٢١.

(٣) سورة التكوير آية : ٢٩. (٤) سورة الأنعام الآيات : ١٤٨ ، ١٤٩ .

الثاني أن اللّـه تعالى أقام الحجة على العباد بأن بيَّن طريق الخير وأمرهم به وأقدرهم على فعله ووعدهم بالجزاء الحسن .

وبيَّن لهم طريق الشر وحذرهم منه وأقدرهم على تركه وتوعدهم، قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[١]. ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر اللّـه تعالى .

الثالث :حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقال رجل من القوم : ألا نتكل يا رسول اللّـه ؟ قال : لا ، اعملوا فكل ميسر » ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾[٢] .

وفي لفظ : « فكل ميسر لما خلق له »[٣] فأمر النبي ﷺ بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع أن اللّه تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع ، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[٤] وقال : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٥] ولو كان العبد مجبرًا على الفعل لكان مكلفًا بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل، ولذلك فإن العبد إنما يعذر إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه.

الخامس أن قدر اللّـه تعالى غيب لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور ، ولو كان الاحتجاج بالقدر صحيحًا لكان العبد معذورًا في جميع أحواله ، إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

السادس أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه ومصالحه الشخصية حتى يحصله ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله عنه بالقدر ، فلماذا يترك ما ينفعه في أمور دينه ويفعل ما يضره ثم يحتج بالقدر ؟ أليس شأن الأمرين واحدًا ؟

---

(١) سورة النساء آية : ١٦٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب القدر باب : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ برقم ٦٢٣١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ برقم ٤٦٦٦ ، ومسلم في كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته برقم ٢٦٤٧.

(٤) سورة التغابن آية : ٦١.

(٥) سورة البقرة آية : ٢٨٦.

وإليك مثالًا يوضح ذلك: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لا تشتهيه، وينهى عن الطعام الذي يضره فيتركه ونفسه تشتهيه، كل ذلك طلبًا للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره احتجاجًا بالقدر، فلماذا يترك الإنسان ما أمر اللّه به ورسوله ﷺ أو يفعل ما نهى اللّه عنه ورسوله ﷺ محتجًا بالقدر ؟

السابع : أن الذي يحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته، ثم احتج بالقدر وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر اللّه، لم يقبل حجته فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق اللّه تعالى ؟

نشاط فردي

صنف الردود في الاحتجاج بالقدر على مخالفة شرع اللّه إلى شرعية وعقلية وحسية .

التقويم :

س١ بين قسمي الخوض في القدر وحكم كل واحد منهما .

س٢ صنف ملخصًا لمذهب السلف في القدر .

س٣ ما حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر اللّه به ؟ مع الدليل .

س٤ ما حكم الاحتجاج بالقدر عند المصائب ؟ مع الدليل .